الخمس يتعلق على خواص عباده فيعطي خمسه للرسول الذي هو الاصل في اسباب النصر وللامام
بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه واهله والولاة والعلما والائمة والموذنين وسد
الثغور والاسلحة وغير ذلك ان اخرجها لذي القربى بني هاشم والمطلب لا عبد شمس ونوفل لانهم
قاربوه في سببية النصر لعدم مخالفتهم اياه في جاهلية ولا اسلام واخرج حق اليتامى من مات
اباؤهم ولم يبلغوا لانهم ضعفاء فلهم اثر في النصر ويشترط فيهم الفقر واخرج حق المساكين
لانهم ايضا ضعفاء كاليتامى واخرج حق ابن السبيل وهو المسافر لان دعاءه اقرب الى
الاجابة لكونه بظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدر ذلك لئلا يلزم سدس القسمة مع
تحريم الغانمين او جعل الخمس لله والاربعة للخمسة مع تحريم الغانمين ايضا ولا قايل به و
الاربعة الباقية من اصل الغنيمة لاهل الربعة للفارس ثلثة اسهم ولغيره واحد ان كنتم امنتم
بالله فهو مقتضى الايمان الشكر على نصره واعطاء الغنيمة وما انزلنا من النصر على عبدنا المناسب
لفيضنا عليه فهو الاصل في النصر ويقاربه اقاربه ثم الضعفاء يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
اي يوم بدر الفارق بين اهل الحق والباطل مع ضعف الاولين وقوة الاخرين في الظاهر فاثر
الضعف في النصر فلا بد من اعطاء الضعفاء ولا يبعد من الله ان يجعل النصر اثر الضعف والقهر
اثر القوة اذ الله على كل شيء قدير وقد زاد ضعفكم اذ انتم بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي
الاقرب من المدينة وهم بالعدوة القصوى اي الشفير الابعد وزادكم ضعفا اخر انقطاع
رجائكم من الركب اذ الركب ابو سفيان واصحابه اسفل منكم اي ساحل البحر بقدر ثلثة اميال
من بدر وقد بلغ ضعفكم الى حيث لو تواعدتم القتال لاختلفتم في الميعاد هيبة منه ويأسا من
الظفر ولكن جمع الله بينكم ليقضي الله امرا من نصر اوليائه وقهر اعدائه كان مفعولا اي كالواجب
فعله لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم مع قوتهم دليلا على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال ليهلك
اي ليظهر هلاك دين من هلك بهلاك دينه عن بينة اي دليل ظاهر ويحيى اي وليظهر حيوة دين
من حي بحيوة دينه عن بينة ولا يضر في التبيين عناد المعاندين ان الله لسميع لعنادهم عليم بما
يقطعه عنهم اتقاء للتلبيس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كما لبس عليكم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
لتخبر اصحابك بقتلهم فيقوى قلوبهم على محاربتهم ولما كان ذا تلبيس بالقهر كان تلبيسا في معنى
الحكم في التلبيس انه لو اريكهم كثيرا لفشلتم اي جبنتم ولو لم توقعوا على الجبن لتنازعتم اي اختلفتم
في الامر اي امر الاقدام والاحجام ومثل هذا التلبيس لا يمتنع على الحكيم وانما هو التلبيس الذي يضر
بالملبس عليه ولم يضركم به ولكن الله سلم الملبس عليه عن الفشل والتنازع الذي علمه من
اخلاق الملبس عليه انه عليم بذات الصدور اي بالاخلاق التي هي صواحبات الصدور و



لم يقتصر على التلبيس المنامي بل لبس في اليقظة ايضا لتتقوى جرأة اصحابك اذ يريكموهم لا عن
بعد بل اذ التقيتم في اعينكم لا في خيالكم والحس المشترك منكم على ما في المنام قليلا وقد لبس عليهم ايضا
في اليقظة لئلا يهربوا اذا راوا كثرتكم اذ يقللكم في اعينهم في اليقظة لا لغرض التلبيس النصر بالملبس
عليه بل ليقضي الله امرا من اظهار الخوارق الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة
وهو نافع على الاطلاق لذلك كان مفعولا اي كالواجب فعله على الحكيم لما فيه من الخير الكثير و
لا يبعد ايجاد الخوارق اذ لا تاثير للاسباب بل الى الله ترجع الامور لا الى الاسباب فلا
يبعد ايجاد شيء على خلاف مقتضاه يا ايها الذين امنوا بان الله قادر على النصر مع الضعف
وقد فعل لاظهار صحة دين الاسلام لا تضعفوا عند المحاربة اذا لقيتم فئة اي جماعة من
العدو فاثبتوا للقائهم بالقوة ولا تعتمدوا على ثباتكم بل اذكروا الله الثابت من الازل
الى الابد ليفيض عليكم الثبات المستمر ولا يكفي فيه القليل فاذكروه كثيرا بحيث يحضركم روحانية
الذكر لعلكم تفلحون بحصول الثبات المستمر وهذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك
اطيعوا الله ورسوله ويبطل اطاعتهما التنازع لذلك لا تنازعوا باختلاف الاراء فتفشلوا
اي فتجبنوا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض وتذهب ريحكم اي القوة التي يستفيد من البعض في البعض
نفوذ الريح واصبروا على مخالفة اهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم للنصر ان الله مع
الصابرين بالنصر ثم اشار الى ان طلب النصر من الله يجب ان يكون خروجه من بيته لله و
يستمر عليه الى حين القتال فقال ولا تكونوا كالذين اي متشابهين لهم بوجه فضلا عن ان تصيروا
بصفتهم خرجوا من ديارهم وان غيروا نيتهم حين القتال لكن يكون للاولى اثر بطرا اي فخرا بالخلاف
ورئاء الناس طلب الثناء بها وكيف لا يكون لهذه النية اثر وهم يصدون انفسهم بها عن
سبيل الله والنية في اول العمل تؤثر في جميعه وكيف تطلبون بهذه النية النصر من الله والله
بما تعملون محيط فيحيط بكم جزاؤه فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء جهده عن سبيل الله واعتقاد
كون البطر والرياء من اسباب النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذكر اذ زين لهم الشيطان
اعمالهم التي هي اسباب القهر فاراهم انها اسباب النصر وبالغ في وعد النصر اذ قال متصورا
بصورة سراقة بن مالك حين ذكرت قريش ما بينهم وبين بني بكر من الحروب لا غالب
لكم عن ارادكم اليوم من الناس واني جار اي مجير لكم قاله قبل اجتماع العسكرين فلما تراءت
الفئتان اي رات كل واحدة صاحبتها من بعد فراى الملائكة نازلة من السماء نكص على عقبيه
اي ولى هاربا على قفاه وكان يده في يد الحرث بن هشام فدفع في صدره وقال اني بريء
منكم اي من عهد جواركم اني ارى من الملائكة النازلة لامداد المومنين ما لا ترون اني اخاف الله

Copyright © King Saud University